للمساعدة «في اطار قدراتنا وبدون اعلان الحرب»[٦٤]. فمن جهة، ومرة أخرى انتقل المتطوعون الى اسرائيل، وعطلت وزارة المالية كل رقابة على المبادلات لتسمح بنقل الرساميل الى اسرائيل[٦٥]. وذكرت تقارير، من جهة أخرى، أن الترابط المتبادل بين الدولتين تقدم كثيراً في ذلك الوقت: اذ أرسلت جنوب أفريقيا طائرات ميراج لمساعدة اسرائيل، أسقطت احداها على الجبهة المصرية[٦٦]. وقال الرئيس الزامبي كاوندا فيما بعد: ان هذه الطائرات أرسلت لاكساب الطيارين الجنوب أفريقيين خبرة «للحروب المقبلة» ضد الأفارقة؛ وفي المقابل، أرسلت اسرائيل، لاحقاً، أحد جنرالاتها لتدريب قوات جنوب أفريقيا على مواجهة الثوار[٦٧]. ومهما كان مدى صحة هذه التقارير، فقد نسب الى رئيس الوزراء فورستر قوله علناً: انه اذا خسرت اسرائيل الحرب، فسيكون لهزيمتها انعكاسات مهمة على الجمهورية، ومن المهم لجنوب أفريقيا أن تدرس وضع الشرق الأوسط عن قرب[٦٨].

وسجلت حرب ١٩٧٣ تعززاً للتحالف الاسرائيلي ــ الجنوب أفريقي أكثر مما فعلت حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧. وخلال السنوات الثلاث التي تلت، والتي توجت بزيارة فورستر لاسرائيل في العام ١٩٧٦، وبتوقيع سلسلة من الاتفاقات طويلة الأجل، تقرر رفع مستوى التمثيل الديبلوماسي الى درجة سفارة[٦٩]؛ وتحول الموقف الاسرائيلي في الأمم المتحدة، جذرياً، من ادانة التمييز العنصري الى الامتناع عن التصويت أو التغيب عنه[٧٠]؛ واستمرت الزيارات الوزارية العالية المستوى. وزار موشي دايان جنوب أفريقيا في العام ١٩٧٤، لكن ليس بدعوة من المنظمة الصهيونية بل من الادارة الجنوب أفريقية[٧١]. وقام وزير الداخلية الجنوب أفريقي، كوني مولدر، بزيارتين لاسرائيل في حزيران (يونيو) ١٩٧٥ وآذار (مارس) ١٩٧٦، حيث قابل رئيس وزراء اسرائيل ووزير خارجيتها، تحضيراً لزيارة فورستر نفسه التي تمت لاحقاً[٧٢].

وكانت أكثر التطورات لفتاً للنظر، تلك التي تمت في حقل التعاون العسكري؛ حيث بدأت درجة المشاركة بين الدولتين تبرز عبر الصحافة. وفي العام ١٩٧٥ ذكر أن ضباطاً عسكريين اسرائيليين كباراً قاموا بزيارات منتظمة لجنوب أفريقيا، لتدريب الضباط هناك على تقنيات مواجهة الثوار؛ وأن جنوب أفريقيا كانت تستفيد من خبرة اسرائيل في مجال تصنيع الالكترونيات الحربية[٧٣]. وأشارت تقارير أخرى في الفترة نفسها الى أن ستة زوارق صواريخ كانت تبنى في جنوب أفريقيا قد يتم تزويدها بصواريخ «غابرييل» التي تنتج في اسرائيل. وقد نفت اسرائيل هذه التقارير[٧٤] التي عرف الآن أنها كانت تشير الى الزوارق الحربية السريعة «ريشيف» المزودة بصواريخ غابرييل والتي تمتلكها البحرية في جنوب أفريقيا حالياً. ولم تُكشف معظم المعلومات حول التعاون العسكري في هذه المرحلة سوى لاحقاً (أنظر مقطع التعاون العسكري بعد العام ١٩٧٦)، لكن من الواضح الآن أن هذه الفترة كانت رئيسية في تطوير التحالف، وفي دور اسرائيل، كقناة يستطيع نظام التمييز العنصري في جنوب أفريقيا الحصول عبرها على بعض الأسلحة وتقنياتها التي صوت المجتمع الدولي على حرمانه منها.

وكانت تلك هي المرحلة نفسها التي رأى فيها المصدرون الجنوب أفريقيون للمرة الأولى في اسرائيل، باباً خلفياً ممكناً الى المجموعة الاقتصادية الأوروبية[٧٥]. ومنذ ذلك الحين تم التخطيط لعدد من المشاريع الاسرائيلية ــ الجنوب أفريقية المشتركة. وشاركت مصانع «كور» الاسرائيلية وشركة «سنتراكيم» الجنوب أفريقية في خطة لتصنيع الكيماويات والأسمدة في لندن الشرقية في الكاب، تم تصديرها من اسرائيل؛ كما وضعت شركات من الجانبين خطة أخرى لإنشاء شركة نقل من أجل تخزين النفط في اسرائيل[٧٦].

وعلى أية حال، فقد تزايدت التجارة بسرعة بين الدولتين بعد تشرين الأول (أكتوبر) كما بعد حرب حزيران (يونيو). ووصلت واردات جنوب أفريقيا من اسرائيل الى أكثر من الضعف ما بين عامي ١٩٧٣ و١٩٧٤، وازدادت صادراتها الى اسرائيل من ٢٥,٢٧ مليون دولار في العام ١٩٧٣ الى ٢٧,٨ مليوناً في العام ١٩٧٤[٧٧]. وفي نيسان (أبريل) ١٩٧٦ سمّت وزارة التجارة الاسرائيلية جنوب أفريقيا رسمياً «هدفاً مفضلاً للتصدير»[٧٨].